الكل امر واحد امر بذكره واللام متعلقة بالفعل اي استسقى لاجل قومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر روي
انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكانت تنبع من كل وجه منه ثلاث اعين يسيل كل عين في جدول
الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثني عشر ميلا او كان حجرا اهبطه الله تعالى مع آدم
عليه السلام من الجنة ووقع الى شعيب عليه السلام فاعطاه موسى عليه السلام مع العصا او كان
هو الحجر الذي فر بثوبه حين وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله تعالى عما رموه به من الادرة فاشار اليه جبريل
عليه السلام ان يحمله وكان حجرا من الحجارة وهو الاظهر في الحجة قيل لم يؤمر عليه السلام بضرب
حجر بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاته وكان يضرب
بعصاه اذا نزل فيتفجر ويضربه اذا ارتحل فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى
الله تعالى اليه ان لا تقرع الحجر وكلمه يطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام حجمه ذراع
في ذراع والعصا عشرة اذرع على طوله عليه السلام من آس الجنة ولها شعبتان يتقدان في الظلمة
فانفجرت عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام قد حذف للدلالة على كمال سرعة تحقق
الانفجار كانه حصل عقيب الامر بالضرب اي فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا واما
تعلق الفاء بمحذوف اي فان ضربت فقد انفجرت فغير حقيق بجلالة شان النظم الكريم كما
لا يخفى على احد وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما ايضا لغتان قد علم كل اناس كل سبط
مشربهم عينهم الخاصة بهم كلوا واشربوا على ارادة القول من رزق الله هو ما رزقهم
الله من المن والسلوى والماء وقيل هو الماء وحده لانه يؤكل ما ينبت به من الزرع والثمار وياباه
ان المامور به اكل النعمة العتيدة لا ما سيطلبونه واضافته اليه تعالى مع استناد الكل
اليه خلقا وملكا اما للتشريف واما لظهوره بغير سبب عادي وانما لم يقل من رزقنا
كما يقتضيه قوله تعالى فقلنا ايذانا بان الامر بالاكل والشرب لم يكن بطريق الخطاب بل بواسطة
موسى عليه السلام ولا تعثوا في الارض العثي اشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا في الفساد
حال كونكم مفسدين وقيل انما قيل به لان العثي في الاصل مطلق التعدي وان غلب في
الفساد وقد يكون في غير الفساد كما في مقابلة الظالم المتعدي بفعله وقد يكون فيه
صلاح راجح كقتل الخضر عليه السلام للغلام وخرقه للسفينة ونظيره العيث خلا
انه غالب فيما يدرك حسا واذ قلتم تذكير لجناية اخرى لاسلافهم وكفرانهم لنعمة الله
عز وجل واخلادهم الى ما كانوا فيه من الدناءة والخساسة واسناد القول المحكي الى اخلافهم
وتوجيه التوبيخ اليهم لما بينهم من الاتحاد يا موسى لن نصبر على طعام واحد لعلهم لم يريدوا
بذلك جمع ما طلبوا مع ما كان لهم من النعمة ولا زوالها وحصول ما طلبوا مكانها اذ يأباه

التعرض

التعرض للوحدة بل ارادوا ان يكون هذا تارة وذاك اخرى روي انهم كانوا فلاحة فنزعوا
الى عكرهم فاجمعوا الى ما كانوا فيه من النعمة العتيدة لوحدتها النوعية واطرادها وتاقت انفسهم
الى الشقا فادع لنا ربك اي سله لاجلنا بدعائك اياه والفاء لسببية عدم الصبر للدعاء والتعرض
لعنوان الربوبية لتمهيد مبادي الاجابة يخرج لنا اي يظهر لنا ويوجد والجزم لجواب الامر مما
تنبت الارض اسناد مجازي باقامة القابل مقام الفاعل ومن تبعيضية والتي في قوله تعالى من بقلها
وقثائها وفومها وعدسها وبصلها بيانية واقعة موقع الحال اي كائنا من بقلها الخ وقيل بدل
باعادة الجار والبقل ما انبتت الارض من الخضر والمراد به اطايبه التي تؤكل كالنعناع والكرفس
والكراث واشباهها والفوم الحنطة وقيل الثوم وقرئ قثائها بضم القاف وهو لغة فيه قال
اي الله تعالى او موسى انكارا عليهم وهو استيناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كانه قيل فما
ذا قال لهم فقيل قال اتستبدلون اي اتأخذون لانفسكم وتختارون الذي هو ادنى اي
اقرب منزلة وادون قدرا سهل المنال وهين الحصول بعدم كونه مرغوبا فيه وكونه تافها
مرذولا قليل القيمة واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد للشرف
والرفعة فقيل بعيد المحل وبعيد الهمة وقرئ ادنأ من الدناءة وقد حملت المشهورة على انها مبدلة
بالهمزة بالذي هو خير اي بمقابلة ما هو خير فان الباء تصحب الذاهب الزائل دون الاتي الحاصل كما في التبدل
والتبديل في مثل قوله عز وجل ومن يتبدل الكفر بالايمان وقوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل
خمط وليس فيه ما يدل قطعا على انهم ارادوا زوال المن والسلوى بالمرة وحصول ما طلبوا مكانه
لتحقق الاستبدال فيما هم من صورة المناولة اهبطوا مصرا امروا به بيانا لدناءة مطلبهم واسعافا
لمرامهم اي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي وقرئ بضم الباء والمصر البلد العظيم واصله الحد بين
الشيئين وقيل اريد به العلم وانما صرف لسكون وسطه او لتاويله بالبلد دون المدينة ويؤيده انه
في مصحف ابن مسعود رضي الله تعالى عنه غير منون وقيل اصله مصرائيم فعرب فان لكم ما سألتم
تعليل للامر بالهبوط اي فان لكم فيه ما سألتموه ولعل التعبير عن الاشياء المسؤولة بما للاستهجان
بذكرها كانه قيل فانه كثير فيه مبتذل يناله كل احد بغير مشقة وضربت عليهم الذلة والمسكنة
اي جعلتا محيطتين بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه والصقتا بهم جعلتا ضربة لازب
لا ينفكان عنهم مجازاة لهم على كفرانهم من ضرب الطين على الحائط بطريق الاستعارة بالكناية
واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة واما لخوف ان تضاعف جزيتهم وباءوا
اي رجعوا بغضب عظيم وقوله تعالى من الله متعلق بمحذوف هو صفة لغضب مؤكدة لما افاده
التنوين من الفخامة الاضافية اي بغضب كائن من الله تعالى او صاروا احقاء به من قولهم باء

Copyright © King Saud University